

ولعل مهمتنا تسهل إذا عرفنا اليوم. أن الإمامة لم تعد فارقا جوهريا بين الشيعة والسنة، بل ولا فارقا ثانويا، فظلال القوميات الحديثة، التي يستحيل علينا أن نلغى عنها عند الحساب، وكل ما نرجوه أن نوفق في الدعوة إلى تآخيتها لا إلى تلاشيها، ونقولها صريحة، إن الامامة كانت فارقا جوهريا فيما مضى بين المتنازعين على سيادة الأمة الإسلامية، وقد ذهبوا جميعا إلى ربهم، وعنده وحده حسابهم، وإنا لنرجو أن يكونوا كما قال الخليفة الرابع في أخيه الخليفة الثالث: "أرجو أن أكون أنا وعثمان يوم القيامة ممن قال الله فيهم: "و نزعنا ما في صدورهم من عل"، إخوانا على سرر متقابلين" وكل ما يمكننا أن نقوله بعد ذلك: أن الخلافة فارق تاريخي بين حزبين من أحزاب المسلمين تنازعوا الحكم فيما بينهم. فخرج الحكم منهم إلى غيرهم؛ أما اليوم فليؤمن الشية بإمامهم، ما حلا لهم الإيمان به، فهم مسلمون، ولا ينقض إيمانهم بإمامهم هذا أصلا من الأصول الخمسة التي يتفق عليها كافة المسلمين، وليؤمن السنيون بحرية الامامة، وجعلها وكالة عن الأمة ونيابة عنها في تدبير أمورها، تكلها إلى أهل الدين والعلم والكفاية والقدرة على سياستها بالدين، وإيمانهم هذا لا ينقض أصلا من الأصول الخمسة التي يتفق عليها المسلمون كافة، ولا شك أن ما يتفق عليه الجميع من أصول للدين تلزم الجميع، وأن ما يختلفون فيه لا يلزم إلا من يراه ويؤمن بصحته، والحكم الواحد القهار.

فحق على المسلمين الذين ينادون عزتهم اليوم، أن يلبوا داعي "جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية" لإعلاء كلمة الله، والتعاون فيما بينهم على قمع الفساد والإلحاد والاستعمار، فان الخلاف بينهم لا يخدم السلام بل يهدمه، ولا يحقق فيهم سوى ما اكتتوا بناره من ذل وعبودية لغير الله رب العالمين "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم". "ولا تكوانوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات". "إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء".